Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول: أنا قبطى دينًا ومسلم وطنًا. وهناك مفكرون مصريون ينتمون إلى الأقلية القبطية لا يشعر القارئ وهو يقرأ لهم أنهم يختلفون فى مناحى ونوازع ما يكتبون عن المفكر المسلم أو الإسلامى. ولكن لويس عوض كان شيئًا آخر. كان «قبطيًا» يشعر بهذه القبطية شعورًا حادًا، وينفّس عنها لا بالتعصب المباشر لها، بل بالكيد لخصومها أو لأعدائها مما لا يدع مجالاً للشك أنه يصدر عن هذا الشعور الحادّ بها وبتصادمها مع العرب والإسلام. إنه لا يقول إنه قبطى «أيديولوجى»، بل يقول إنه ضد «المشروع الحضارى العربى» أو ضد «المشروع الحضارى الإسلامى». وهو لا يقول فى خطابه الفكرى إنه يصدر عن فكر مسيحى، بل يقول إنه «علمانى»، أو «ديمقراطى»، أو «تقدمى» ليخفى انحيازه الواضح لأقلّويته. والمعروف أن مثقفى الأقليات عندما يوجدون فى بيئة تنتمى الأكثرية فيها إلى عقيدة دينية أو أيديولوجية مختلفة عن عقيدتهم، يرفعون شعار «الديمقراطية» أو «العلمانية» وما إلى ذلك. فهذا الشعار ينقذهم من مأزقهم. وكذلك فعل الدكتور لويس عوض فى مسيرته الفكرية. فهويرفع شعار «الديمقراطية»، و«العلمانية»، ولكن دوافعه الحقيقية لا تخفى، وإن حاول هو إخفاءها، وإلا فكيف نفسّر شعور الاشمئزاز الذى يشعر به المصرى أو العربى أو المسلم وهو يقرأ حملات لويس عوض على الأفغانى؟ وما دوافعه لإعلان «الجنرال يعقوب»، الذى تعتبره غالبية المؤرخين المصريين مجرد عميل للفرنسيين، أحد أبطال مصر عبر التاريخ وأول من نادى باستقلالها فى العصر الحديث؟ ولماذا هذا الإلحاح عنده على نسبة كل إبداع وتميز فى تراثنا الفكرى إلى مؤثرات أجنبية من نوع ما كتبه عن أبى العلاء المعرّى، وهو أنه كان مجرد تلميذ من تلامذة السريان فى أديارهم فى سورية؟

على أن الدكتور لويس عوض إذا كان يخفى افتخاره «بالقبطية» وإعلانه أنه يصدر فيما يكتبه عن شعور حادّ بها، فإنه لا يخفى «فرعونيته». فبهذه الفرعونية يجاهر، وبها يفخر. وقد تراخى به العمر ليكون آخر «مفكر» فرعونى على أرض مصر. إنه فرعونى فكرًا وقومية وسياسة، بل هو فرعونى النسب أيضًا. فى الصفحة ٥٥ من «أوراق العمر» يقول ما حرفيته: «إن بعض أفراد آل عوض يحسّون إحساسًا عميقًا ليس فقط بفرعونيتهم ولكن أيضًا بأنهم من نسل ملوك مصر القديمة. وأنا شخصيًا رغم عقلانيتى الشديدة استسلم أحيانًا لهذا الوهم».